**بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ**

**- تفسير؛ سورة "الحجرات" الآية /** **14-18/**

- **أضواء البيان؛ في تفسيرِ سورةِ الرَّعدِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ..**

**- الجواب الصحيح؛ ثُمَّ نَقُولُ قَوْلًا آخَرَ: قَدْ نَسْتَدِلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ سُقْمِهَا بِأَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ**

- الأسماء والصفات؛ **بابٌ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ..**

**- الجواب الكافي؛ فصلٌ: وَمِنْ عُقُوبَاتِهَا: ذَهَابُ الْحَيَاءِ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ حَيَاةِ الْقَلْبِ**

- الفتاوى

**.............................................................**

**(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)**

**القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ: {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (14) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (15) قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (16) يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (17) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [الحجرات:14-18]**

**الشيخ:** لا إله إلَّا الله، يخبرُ تعالى في هذه الآيات عن جماعةٍ من الأعراب وأنَّهم يدَّعونَ الإيمانَ ممتنِّينَ على الرَّسول -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ- يقولون لهُ: "آمنَّا" على وجهِ المِنَّةِ عليه، كأنَّهم صنعوا به معروفًا وأحسنُوا إليه، وفضلُ ذلك لهم وراجعٌ إليهم،{يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا...} الآية، قالوا: آمَنَّا.

ثمَّ إنَّهم قالوا: آمَنَّا، فادَّعوا مرتبةً فوقَ ما هم عليه وهي مرتبةُ الإيمانِ، الإيمانُ فوقَ مرتبةِ الإسلام، ولهذا قيلَ لهم: {قُولُوا أَسْلَمْنَا} فالَّذي حصلَ منهم: الإسلامُ، إعلانُ الشَّهادتَينِ ومثلًا الصَّلاة، فهذه شعائرُ الإسلامِ (بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ)، فهم ادَّعوا الإيمانَ فقيلَ لهم: {قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ} و "لَمَّا" يُؤتَى بها لنفي الشَّيءِ المتوقَّعِ، الَّذي هو متوقع، {وَلَمَّا} يعني: وسيدخلُ الإيمانُ في قلوبكم {وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ}.

{وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا} يعني: لا ينقصُكم شيئًا من أعمالكم وثواب أعمالِكم، بل يُثيبُكم على أعمالِكم أوفرَ ثوابٍ وأكملَه وأتمَّه.

ثمَّ ذكرَ تعالى صفةَ المؤمنين حقًّا وهم الَّذين قالَ فيهم: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ} المؤمنون حقًّا {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا} لم يخالجْهم ريبٌ ولا شكٌّ {وَجَاهَدُوا ... فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} هؤلاء هم المؤمنون الصَّادقون الَّذين يصدقُ عليهم اسمُ الإيمانِ فهم مؤمنون {ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}.

{قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ} تخبرون اللهَ بدينكم وما تعتقدونه؟! اللهُ عالمُ الغيبِ {قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} ويعلمُ ما في قلوبِ العبادِ {وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.

ثمَّ عابَهم بقولهم: "آمنَّا" على وجهِ الامتنانِ: {يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} بعضُ أهلِ العلمِ يرى أنَّ هؤلاء منافقون فهم يدَّعونَ الإيمانَ وليسوا بمؤمنين إنَّما هم مسلمون، والمنافقُ مسلمٌ في الظَّاهر هو يظهرُ الإيمانَ ويظهرُ الإسلامَ، فهم يدَّعون الإيمانَ، وبعضُ أهلِ العلمِ يقولون : لا، بل معَهم أصلُ الإيمانِ، إلَّا أنَّهم لم يبلغوا درجةَ الَّذين ذكرَهم اللهُ بعد، لم يبلغوا درجةَ المؤمنين الإيمانَ الَّذي يحملُ على الجهاد ولا يخالطُه شكٌّ ولا ريبٌ، {بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ} إنَّها أعظمُ مِنَّةٍ على العبد أن يهديَه للإيمانِ؛ هذا لأنَّ الإيمانَ هو سببُ السَّعادة الحقَّة، سببُ سعادةِ الدُّنيا والآخرةِ {بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ} إنَّه الفضلُ من الله تعالى على من أنعمَ عليه بنعمةِ الإيمانِ.

ثمَّ ختمَ اللهُ هذه الآياتِ بذكرِ علمِه بغيبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ {إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}.

**(تفسيرُ السَّعديِّ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، قالَ الشَّيخُ عبدُ الرَّحمنِ السَّعديُّ -رحمَهُ اللهُ تعالى- في تفسيرِ قولِ اللهِ تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى...} الآيةَ:**

**يُخبرُ تعالى أنَّهُ خلقَ بني آدمَ مِن أصلٍ واحدٍ وجنسٍ واحدٍ، وكلُّهم مِن ذكرٍ وأنثى، ويرجعونَ جميعُهم إلى آدمَ وحوَّاءَ، ولكنَّ اللهَ تعالى بثَّ منهما رجالًا كثيرًا ونساءً، وفرَّقَهم وجعلَهم شعوبًا قبائلَ أي: قبائلَ صغارًا وكبارًا، وذلكَ لأجلِ أنْ يتعارفُوا، فإنَّهم لو استقلَّ كلُّ واحدٍ منهم بنفسِهِ لم يحصلْ بذلكَ التَّعارُفُ الَّذي يترتَّبُ عليهِ التَّناصُرُ والتَّعاونُ والتَّوارثُ والقيامُ بحقوقِ الأقاربِ، ولكنَّ اللهَ جعلَهم شعوبًا وقبائلَ؛ لأجلِ أنْ تحصلَ هذهِ الأمورُ وغيرُها، ممَّا يتوقَّفُ على التَّعارُفِ ولحوقِ الأنسابِ، ولكنَّ الكرمَ بالتَّقوى فأكرمُهم عندَ اللهِ أتقاهم، وهوَ أكثرُهم طاعةً وانكفافًا عن المعاصي، لا أكثرُهم قرابةً وقومًا، ولا أشرفُهم نسبًا، ولكنَّ اللهَ تعالى عليمٌ خبيرٌ يعلمُ منهم مَن يقومُ منهم بتقوى اللهِ ظاهرًا وباطنًا، ممَّن يقومُ بذلكَ ظاهرًا لا باطنًا، فيجازي كلًّا بما يستحقُّ.**

**وفي هذهِ الآيةِ دليلٌ على أنَّ معرفةَ الأنسابِ مطلوبةٌ مشروعةٌ؛ لأنَّ اللهَ جعلَهم شعوبًا وقبائلَ لأجلِ ذلكَ.**

**قالَ اللهُ تعالى: {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا...} الآياتَ.**

**يُخبرُ تعالى عن مقالةِ الأعرابِ الَّذين دخلُوا في الإسلامِ في عهدِ رسولِ اللهِ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ- دخولًا مِن غيرِ بصيرةٍ، ولا قيامٍ بما يجبُ ويقتضيهِ الإيمانُ، أنَّهم ادَّعَوا معَ هذا وقالُوا: {آمَنَّا} أي: إيمانًا كاملًا مستوفيًا لجميعِ أمورِهِ، هذا موجبُ هذا الكلامِ، فأمرَ اللهُ رسولَهُ أنْ يردَّ عليهم، فقالَ: {قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا} أي: لا تدَّعوا لأنفسِكم مقامَ الإيمانِ ظاهرًا وباطنًا كاملًا.**

**{وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا} أي: دخلْنا في الإسلامِ، واقتصرُوا على ذلكَ.**

**{وَ} السَّببُ في ذلكَ، أنَّهُ {لَمَّا يَدْخُلِ الإيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ} وإنَّما أسلمْتُم خوفًا أو رجاءً أو نحوَ ذلكَ ممَّا هوَ السَّببُ في إيمانِكم، فلذلكَ لم تدخلْ بشاشةُ الإيمانِ في قلوبِكم، وفي قولِهِ: {وَلَمَّا يَدْخُلِ الإيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ} أي: وقتَ هذا الكلامِ، الَّذي صدرَ منكم فكانَ فيهِ إشارةٌ إلى أحوالِهم بعدَ ذلكَ، فإنَّ كثيرًا منهم مَنَّ اللهُ عليهم بالإيمانِ الحقيقيِّ والجهادِ في سبيلِ اللهِ، {وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ} بفعلِ خيرٍ أو تركِ شرٍّ {لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا} أي: لا ينقصُكم منها مثقالَ ذرَّةٍ، بل يُوفِّيكُم إيَّاها أكملَ ما تكونُ لا تفقدونَ منها صغيرًا ولا كبيرًا، {إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} أي: غفورٌ لِمن تابَ إليهِ وأنابَ، رحيمٌ بهِ حيثُ قَبِلَ توبتَهُ.**

**{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ} أي: على الحقيقةِ {الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأمْوَالِهِمْ وَأنْفُسِهُم فِي سَبِيلِ اللَّهِ} أي: مَن جمعُوا بينَ الإيمانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ والجهادِ في سبيلِهِ، فإنَّ مَن جاهدَ الكفَّارَ دلَّ ذلكَ على الإيمانِ التَّامِّ في القلبِ، لأنَّ مَن جاهدَ غيرَهُ على الإسلامِ، والقيامِ بشرائعِهِ، فجهادُهُ لنفسِهِ على ذلكَ مِن بابِ أولى وأحرى؛ ولأنَّ مَن لم يقوَ على الجهادِ فإنَّ ذلكَ دليلٌ على ضعفِ إيمانِهِ، وَشَرَطَ تعالى في الإيمانِ عدمَ الرَّيبِ، وهوَ الشَّكُّ؛ لأنَّ الإيمانَ النَّافعَ هوَ الجزمُ اليقينيُّ بما أمرَ اللهُ بالإيمانِ بهِ، الَّذي لا يعتريهِ شكٌّ بوجهٍ مِن الوجوهِ.**

**وقولُهُ: {أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} أي: الَّذينَ صدَّقُوا إيمانَهم بأعمالِهم الجميلةِ، فإنَّ الصِّدقَ دعوىً كبيرةٌ في كلِّ شيءٍ يُدَّعَى يحتاجُ صاحبُهُ إلى حجَّةٍ وبرهانٍ، وأعظمُ ذلكَ دعوى الإيمانِ الَّذي هوَ مدارُ السَّعادةِ والفوزِ الأبديِّ والفلاحِ السَّرمديِّ، فمَن ادَّعاهُ وقامَ بواجباتِهِ ولوازمِهِ فهوَ الصَّادقُ المؤمِنُ حقًا، ومَن لم يكنْ كذلكَ عُلِمَ أنَّهُ ليسَ بصادقٍ في دعواهُ وليسَ لدعواهُ فائدةٌ، فإنَّ الإيمانَ في القلبِ لا يطَّلعُ عليهِ إلَّا اللهُ تعالى.**

**فإثباتُهُ ونفيُهُ مِن بابِ تعليمِ اللهِ بما في القلبِ، وهذا سوءُ أدبٍ وظنٍّ باللهِ، ولهذا قالَ: {قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} وهذا شاملٌ للأشياءِ كلِّها، الَّتي مِن جملتِها ما في القلوبِ مِن الإيمانِ والكفرانِ والبرِّ والفجورِ، فإنَّهُ تعالى يعلمُ ذلكَ كلَّهُ ويجازي عليهِ، إنْ خيرًا فخيرٌ، وإنْ شرًّا فشرٌّ.**

**هذهِ حالةٌ مِن أحوالِ مَن ادَّعى لنفسِهِ الإيمانَ وليسَ بهِ، فإنَّهُ إمَّا أنْ يكونَ ذلكَ تعليمًا للهِ، وقد عُلِمَ أنَّهُ عالمٌ بكلِّ شيءٍ، وإمَّا أنْ يكونَ قصدُهم بهذا الكلامِ الـمِنَّةُ على رسولِهِ، وأنَّهم قد بذلُوا وتبرَّعُوا بما ليسَ مِن مصالحِهم، بل هوَ مِن حظوظِهِ الدُّنيويَّةِ، وهذا تجمُّلٌ بما لا يُجَمِّلُ، وفخرٌ بما لا ينبغي لهم أنْ يفتخرُوا على رسولِهِ فإنَّ المِنَّةَ للهِ تعالى عليهم، فكما أنَّهُ تعالى هوَ المانُّ عليهم بالخلقِ والرِّزقِ والنِّعمِ الظَّاهرةِ والباطنةِ، فمنَّتُهُ عليهم بهدايتِهم إلى الإسلامِ، ومِنَّتُهُ عليهم بالإيمانِ** **أفضلَ مِن كلِّ شيءٍ، ولهذا قالَ تعالى: {يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} .**

**{إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ} أي: الأمورَ الخفيَّةَ فيهما الَّتي تخفى على الخلقِ، كالَّذي في لُجَجِ البحارِ، ومَهَامِهِ القِفارِ، وما جنَّهُ اللَّيلُ أو واراهُ النَّهارُ، يعلمُ قطَراتِ الأمطارِ، وحبَّاتِ الرِّمالِ، ومَكنوناتِ الصُّدورِ، وخبايا الأمورِ.**

**{وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} [الأنعام:59]**

**{وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} يحصي عليكم أعمالَكم، ويوفيكم إيَّاها، ويجازيكم عليها بما تقتضيهِ رحمتُهُ الواسعةُ وحكمتُهُ البالغةُ.**

**تمَّ تفسيرُ سورةِ الحجراتِ بعونِ اللهِ ومَنِّهِ وجودِهِ وكرمِهِ، والحمدُ للهِ.**

انتهى الكلامُ.

**الشيخ:** أحسنْتَ، ما شاءَ الله، رحمَه اللهُ، هذا تفسيرٌ مباركٌ سهلٌ ينتفعُ به العلماءُ والطُّلَّابُ والعامَّةُ؛ نظرًا إلى أسلوبه الواضحِ وقلَّة دخوله في أمورٍ وفي العلوم الَّتي تُشتِّتُ فكرَ القارئِ من اللُّغويَّاتِ والخلافاتِ في الإعراباتِ وما أشبهَ ذلك، فجزاهُ اللهُ خيرًا على ما قدَّمَ وأثابَه، ونفعَنا وإيَّاكم.

**(أضواءُ البيانِ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ، نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ.**

**قالَ الشَّيخُ محمَّدُ الأمينِ الشَّنقيطيُّ -رحمَهُ اللهُ تعالى- في كتابِهِ "أضواءِ البيانِ" في تفسيرِ سورةِ الرَّعدِ:**

**قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ} [الرعد:10]**

**بَيَّنَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ السِّرَّ وَالْجَهْرَ عِنْدَهُ سَوَاءٌ، وَأَنَّ الِاخْتِفَاءَ وَالظُّهُورَ عِنْدَهُ أَيْضًا سَوَاءٌ**

**الشيخ:** اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إله إلَّا الله

**القارئ: لِأَنَّهُ يَسْمَعُ السِّرَّ كَمَا يَسْمَعُ الْجَهْرَ، وَيَعْلَمُ الْخَفِيَّ كَمَا يَعْلَمُ الظَّاهِرَ، وَقَدْ أَوْضَحَ هَذَا الْمَعْنَى فِي آيَاتٍ أُخَرَ كَقَوْلِهِ تعالى: {وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (13) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الملك:13-14] وَقَوْلِهِ: {وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى} [طه:7]، وَقَوْلِهِ: {أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [هود:5]، وَقَوْلِهِ: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ} [ق:16]، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.**

**الشيخ:** اللهُ أكبرُ، {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ} [البقرة:235]، وهذا كثيرٌ، {وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ} [البقرة:284]، فكثيرًا ما يخبرُ اللهُ عن إحاطةِ علمِه بكلِّ شيءٍ ممَّا يسرُّون العباد أو يعلنونه أو يخفونه أو يظهرونه.

**القارئ: وَأَظْهَرُ الْقَوْلَيْنِ فِي الْمُسْتَخْفِي بِاللَّيْلِ وَالسَّارِبِ بِالنَّهَارِ: أَنَّ الْمُسْتَخْفِيَ: هُوَ الْمُتَخَفِّي الْمُسْتَتِرُ عَنِ الْأَعْيُنِ، وَالسَّارِبَ: هُوَ الظَّاهِرُ الْبَارِزُ الذَّاهِبُ حَيْثُ يَشَاءُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَخْنَسِ بْنِ شِهَابٍ التَّغْلِبِيِّ:**

**وَكُلُّ أُنَاسٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ ... وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهُوَ سَارِبُ**

**أَيْ: ذَاهِبٌ حَيْثُ يَشَاءُ ظَاهِرٌ غَيْرُ خَافٍ.**

**وَقَوْلُ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ:**

**إِنِّي سَرَبْتُ وَكُنْتُ غَيْرَ سَرُوبِ ... وَتُقَرِّبُ الْأَحْلَامُ غَيْرَ قَرِيبِ**

**وَقِيلَ: السَّارِبُ: الدَّاخِلُ فِي السَّرْبِ لِيَتَوَارَى فِيهِ**

**الشيخ:** أو "فِي السِّرْبِ"

**القارئ: السَّارِبُ: الدَّاخِلُ فِي السِّرْبِ لِيَتَوَارَى فِيهِ، وَالْمُسْتَخْفِي: الظَّاهِرُ، مِنْ: خَفَاهُ يَخْفِيهِ: إِذَا أَظْهَرَهُ**

**الشيخ:** عجيبةٌ!

**القارئ: وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ:**

**خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا ... خَفَاهُنَّ وَدْقٌ مِنْ عَشِيٍّ مُجَلَّبِ**

**قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ} [الرعد:11]**

**بَيَّنَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ مِنَ النِّعْمَةِ وَالْعَافِيَةِ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا.**

**وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَا يَسْلُبُ قَوْمًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَيْهِمْ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَبَيَّنَ هَذَا الْمَعْنَى فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ كَقَوْلِهِ: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ...} الْآيَةَ [الأنفال:53]، وَقَوْلِهِ: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} [الشورى:30]**

**وَقَدْ بَيَّنَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَيْضًا: أَنَّهُ إِذَا أَرَادَ قَوْمًا بِسُوءٍ فَلَا مَرَدَّ لَهُ، وَبَيَّنَ ذَلِكَ أَيْضًا فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ، كَقَوْلِهِ: {وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} [الأنعام:147] وَنَحْوِهَا مِنَ الْآيَاتِ، وَقَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [الرعد:11]، يَصْدُقُ بِأَنْ يَكُونَ التَّغْيِيرُ مِنْ بَعْضِهِمْ كَمَا وَقَعَ يَوْمَ أُحُدٍ بِتَغْيِيرِ الرُّمَاةِ مَا بِأَنْفُسِهِمْ فَعَمَّتِ الْبَلِيَّةُ الْجَمِيعَ، وَقَدْ سُئِلَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: «أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: (نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ). وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

**الشيخ:** أحسنْتَ

**القارئ: قولُهُ تعالى**

**الشيخ:** رحمَه اللهُ.

**(الجوابُ الصَّحيحُ لِمَن بدَّلَ دينَ المسيحِ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ، نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ أجمعينَ، أمَّا بعدُ:**

**فيقولُ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ -رحمَهُ اللهُ تعالى- في كتابِهِ: "الجوابِ الصَّحيحِ لِمَن بدَّلَ دينَ المسيحِ"، يقولُ -رحمَهُ اللهُ تعالى-:**

**قَالَ: ثُمَّ نَقُولُ قَوْلًا آخَرَ: قَدْ نَسْتَدِلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ سُقْمِهَا بِأَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ، لَا يَقَعُ فِي شَيْءٍ مِنْهَا شَكٌّ وَلَا طَعْنٌ، وَلَا زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانُ، وَهِيَ أَصْلُ أَمْرِ الْمَسِيحِ عِنْدَكُمْ:**

**فَأَوَّلُهَا الْبُشْرَى الَّتِي أَتَى بِهَا جِبْرِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-.**

**وَالثَّانِيَةُ: قَوْلُ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا -عَلَيْهِما السَّلَامُ- الَّذِي شَهِدَ لَهُ الْمَسِيحُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بِأَنَّهُ لَمْ تَقُمِ النِّسَاءُ عَنْ مِثْلِهِ.**

**وَالثَّالِثَةُ: النِّدَاءُ الْمَسْمُوعُ مِنَ السَّمَاءِ.**

**وَالرَّابِعَةُ: قَوْلُ الْمَسِيحِ عَنْ نَفْسِهِ حِينَ سَأَلَهُ يَحْيَى عَنْ شَأْنِهِ.**

**وَالَّذِي قَالَ جِبْرِيلُ عَلَى مَا ثَبَتَ فِي إِنْجِيلِكُمْ لِمَرْيَمَ حِينَ بَشَّرَهَا: "السَّلَامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الْمُمْتَلِئَةُ نِعَمًا، رَبُّنَا مَعَكِ أَيَّتُهَا الْمُبَارَكَةُ فِي النِّسَاءِ". فَلَمَّا رَأَتْهُ مَرْيَمُ ذُعِرَتْ مِنْهُ، فَقَالَ: "لَا تَرْهَبِي يَا مَرْيَمُ فَقَدْ فُزْتِ بِنِعْمَةٍ مِنْ رَبِّكِ، فَهَا أَنْتَ تَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّيهِ يَسُوعَ وَيَكُونُ كَبِيرًا**

**الشيخ:** اللهُ أكبرُ، هذا معنى ما جاءَ في القرآنِ {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا \* قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا} [مريم:17-18] إلى آخرِ الآياتِ**.**

**القارئ: وَيُسَمَّى ابْنُ اللَّهِ الْعَلِيِّ، وَيُعْطِيهِ اللَّهُ الرَّبُّ كُرْسِيَّ أَبِيهِ دَاوُدَ، وَيَكُونُ مَلِكًا عَلَى آلِ يَعْقُوبَ إِلَى الْأَبَدِ. فَقَالَتْ مَرْيَمُ: "أَنَّى يَكُونُ لِي ذَلِكَ وَلَمْ يَمْسَسْنِي رَجُلٌ"؟ قَالَ لَهَا الْمَلَكُ: "إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ يَأْتِيكِ"، أَوْ قَالَ: "يَحِلُّ فِيكِ، وَقُوَّةَ الْعَلِيِّ تُحْبِلُكِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ يَكُونُ الَّذِي يُولَدُ مِنْكِ قِدِّيسًا، وَيُسَمَّى ابْنُ اللَّهِ الْعَلِيِّ".**

**قَالَ: فَلَمْ نَرَ الْمَلَكَ قَالَ لَهَا: "إِنَّ الَّذِي تَلِدِينَ هُوَ خَالِقُكِ وَهُوَ الرَّبُّ". كَمَا سَمَّيْتُمُوهُ، بَلْ أَزَالَ الشَّكَّ فِي ذَلِكَ بِأَنْ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ الرَّبَّ يُعْطِيِهِ كُرْسِيَّ أَبِيهِ دَاوُدَ، وَيَصْطَفِيِهِ وَيُكْرِمُهُ، وَأَنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ أَبُوهُ، وَأَنَّهُ يُسَمَّى ابْنُ اللَّهِ"، وَمَا قَالَ أَيْضًا: "إنَّهُ يَكُونُ مَلِكًا عَلَى الْأَرْضِ"**

**الشيخ:** "وَأَنَّهُ يُسَمَّى ابْنُ اللَّهِ" هذا صحيحٌ أنَّه يُسمَّى، يعني يسمِّيه مَن يسمِّيه ابن الله، ولم يقلْ: "هو ابنُ اللهِ"، لم يقلْ فيه: "إنَّه ابنُ اللهِ"، بل قالَ: "يُسَمَّى ابْنُ اللَّهِ"، تعظيمًا له عندَهم، فنحن نقولُ: سُمِّيَ ابنُ اللهِ، ويُسمَّى ابنُ الله، يعني تسمِّيه النَّصارى: "ابنُ الله".

**القارئ: وَمَا قَالَ أَيْضًا: "إنَّهُ يَكُونُ مَلِكًا عَلَى الْأَرْضِ"، وَإِنَّمَا جُعِلَ لَهُ الْمُلْكُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَطْ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ مَنْ يُسَمَّى بِابْنِ اللَّهِ كَثِيرٌ لَا يُحْصَوْنَ، فَمِنْ ذَلِكَ إِقْرَارُكُمْ بِأَنَّكُمْ جَمِيعًا أَبْنَاءُ اللَّهِ بِالْمَحَبَّةِ.**

**وَقَوْلُ الْمَسِيحِ: "أَبِي وَأَبِيكُمْ، وَإِلَهِي وَإِلَهِكُمْ"، فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْإِنْجِيلِ، ثُمَّ تَسْمِيَةُ اللَّهِ يَعْقُوبَ وَغَيْرَهُ بَنِيهِ خُصُوصًا، فَالسَّبِيلُ فِي الْمَسِيحِ إِذَا لَمْ تُلْحِقُوهُ فِي هَذَا الِاسْمِ بِالْجُمْهُورِ أَنْ يَجْرِيَ فِي هَذِهِ التَّسْمِيَةِ مَجْرَى الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ اخْتُصُّوا بِهَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَبْرَارِ، وَنِسْبَةُ الْمَلَكِ إِيَّاهُ إِلَى أَبِيهِ دَاوُدَ تُحَقِّقُ أَنَّ أَبَاهُ دَاوُدَ، وَأَنَّ التَّسْمِيَةَ الْأُولَى عَلَى جِهَةِ الِاصْطِفَاءِ وَالْمَحَبَّةِ، وَأَنَّ حُلُولَ الرُّوحِ عَلَيْهِ عَلَى الْجِهَةِ الَّتِي قَالَهَا "مَتَّى" التِّلْمِيذُ لِلشَّعْبِ عَنِ الْمَسِيحِ فِي الْإِنْجِيلِ: "لَسْتُمْ أَنْتُمْ مُتَكَلِّمِينَ، بَلْ رُوحُ اللَّهِ تَأْتِيكُمْ تَتَكَلَّمُ فِيكُمْ".**

**فَأَخْبَرَ أَنَّ الرُّوحَ تَحِلُّ فِي الْقَوْمِ أَجْمَعِينَ وَتَتَكَلَّمُ فِيهِمْ، وَقَالَ الْمَلَكُ فِي بِشَارَتِهِ لِمَرْيَمَ بِالْمَسِيحِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: "إِنَّهُ يَكُونُ مَلِكًا عَلَى آلِ يَعْقُوبَ". فَخَصَّ آلَ يَعْقُوبَ بِتَمَلُّكِهِ عَلَيْهِمْ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ، وَلَمْ يَقُلْ إِنَّهُ يَكُونُ إِلَهًا لِلْخَلَائِقِ.**

**وَمَعْنَى قَوْلِ جِبْرِيلَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لِمَرْيَمَ: "رَبُّنَا مَعَكِ"، مِثْلُ مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- لِمُوسَى وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ: {إِنِّي مَعَكُمْ}، فَقَدْ قَالَ لِيُوشَعَ بْنِ نُونَ: "إِنِّي أَكُونُ مَعَكَ، كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى عَبْدِي" فَقَوْلُ النَّصَارَى كُلِّهُمْ فِي مَجَارِي لُغَتِهِمْ وَمَعَانِي أَلْفَاظِهِمْ أَنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- وَرُوحَ الْقُدُسِ مَعَ كُلِّ خَطِيبٍ وَرَاهِبٍ وَفَاضِلٍ فِي دِينِهِ عَلَى هَذِهِ السَّبِيلِ.**

**الشيخ:** هذه المعيَّةُ الخاصَّةُ، المعيَّةُ الخاصَّةُ دلَّ عليها القرآنُ، معيَّتُه للأنبياء: {إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى} [طه:46]، ومعيَّتُه للمحسِنِينَ والصَّابرين، ومعيَّتُه للمتَّقين: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ} [النحل:128]، فهي معيَّةٌ خاصَّةٌ.

**القارئ: قَالَ: وَأَمَّا النِّدَاءُ الَّذِي سَمِعَهُ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا**

**الشيخ:** "قالَ" هذه من؟ هذه من عندِك؟

**القارئ:** كأنَّه لا زالَ يسترجعُ كلامَ ابنِ أيوب

**الشيخ:** يعني من عبارة ابن تيمية؟

**القارئ:** إي، نعم، هو يقولُ: "قالَ" ثمَّ أوردَ المقولةَ.

**الشيخ:** نعم

**القارئ: قَالَ: وَأَمَّا النِّدَاءُ الَّذِي سَمِعَهُ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا مِنَ السَّمَاءِ فِي الْمَسِيحِ، وَشَهَادَةُ يَحْيَى لَهُ، فَإِنَّ "مَتَّى" قَالَ فِي إِنْجِيلِهِ: "إِنَّ الْمَسِيحَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْأُرْدُنِّ تَفَتَّحَتْ لَهُ السَّمَاءُ، فَنَظَرَ يَحْيَى إِلَى رُوحِ الْقُدُسِ قَدْ نَزَلَتْ عَلَى الْمَسِيحِ كَهَيْئَةِ حَمَامَةٍ، وَسَمِعَ نِدَاءً مِنَ السَّمَاءِ: إِنَّ هَذَا ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي اصْطَفَيْتُهُ".**

**الشيخ:** إِنَّ هَذَا ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي؟

**القارئ: اصْطَفَيْتُهُ**

**الشيخ:** "اصْطَفَيْتُهُ" حقٌّ، {لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ} [الزمر:4]، لا يكونُ أحدٌ ابنًا لله بالولادةِ، فإنْ كانَ ما وردَ من ذكرِ البنوَّةِ فهي بنوَّةُ محبَّةٍ واصطفاءٍ، والنَّصارى لم يريدوا هذا، لو أرادوا هذا كانَ الأمرُ هيِّنًا أو صحيحًا، بل يريدون من قولهم يريدون التَّولُّدَ، ولهذا يقولُ اللهُ: {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ...} [المؤمنون:91]، {مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ} [المائدة:75] ما هو ابنٌ لله.

**القارئ: فَقَدْ عَلِمْنَا وَعَلِمْتُمْ أَنَّ الْمُصْطَفَى مَفْعُولٌ، وَالْمَفْعُولُ مَخْلُوقٌ، وَلَيْسَ يَسْتَنْكِفُ الْمَسِيحُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- مِنْ الِاعْتِرَافِ بِذَلِكَ عَنِ الِاعْتِرَافِ بِذَلِكَ فِي كُلِّ كَلَامِهِ، وَمَا زَالَ يَقُولُ: "إِلَهِي وَإِلَهِكُمْ وَأَبِي وَأَبِيكُمْ"، وَكُلَّمَا يُصَحَّحُ بِهِ أَنَّهُ عَبْدٌ مُرْسَلٌ مَرْبُوبٌ مَبْعُوثٌ مَأْمُورٌ يُؤَدِّي مَا سَمِعَ، وَيَفْعَلُ مَا حُدَّ لَهُ، وَنَحْنُ نَشْرَحُ هَذَا فِي مَوْضِعِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.**

**ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ وَجَدْنَا الْمَسِيحَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- احْتَاجَ إِلَى تَكْمِيلِ أَمْرِهِ بِمَعْمُودِيَّةِ يَحْيَى لَهُ، فَسَارَ إِلَيْهِ لِذَلِكَ وَسَأَلَهُ إِيَّاهُ، فَلَيْسَ مَرْتَبَةُ الْمَقْصُودِ بِدُونِ مَرْتَبَةِ الْقَاصِدِ الرَّاغِبِ، وَقَالَ "لُوقَا" التِّلْمِيذُ فِي إِنْجِيلِهِ: "إِنَّ يَحْيَى الْمَعْمِدَانِيَّ أَرْسَلَ إِلَى الْمَسِيحِ بَعْدَ أَنْ عَمَّدَهُ وَسَأَلَهُ: أَنْتَ ذَلِكَ الَّذِي تَجِيءُ، أَوْ نَتَوَقَّعُ غَيْرَكَ؟" فَكَانَ جَوَابَ الْمَسِيحِ لِرُسُلِهِ: "أَنِ ارْجِعُوا فَأَخْبِرُوهُ بِمَا تَرَوْنَ مِنْ عُمْيَانٍ يُبْصِرُونَ، وَزُمْنٍ يَنْهَضُونَ، وَصُمٍّ يَسْمَعُونَ، فَطُوبَى لِمَنْ لَمْ يَغْتَرَّ بِي، أَوْ يَذِلَّ فِي أَمْرِي".**

**قَالَ: فَوَجَدْنَا يَحْيَى مَعَ مَحِلِّهِ وَجَلَالَةِ قَدْرِهِ عِنْدَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-**

**الشيخ:** "مَعَ مَحَلِّهِ"، "مَحَلِّهِ" بالفتح

**القارئ: قَالَ: فَوَجَدْنَا يَحْيَى مَعَ مَحَلِّهِ**

**الشيخ:** أي: منزلتِهِ

**القارئ: قَالَ: فَوَجَدْنَا يَحْيَى مَعَ مَحَلِّهِ وَجَلَالَةِ قَدْرِهِ عِنْدَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- ثُمَّ مَا شَهِدَ بِهِ لِلْمَسِيحِ لَهُ مِنْ أَنَّهُ مَا قَامَتِ النِّسَاءُ عَنْ مِثْلِهِ، قَدْ شَكَّ فِيهِ، فَاحْتَاجَ إِلَى أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْ شَأْنِهِ، ثُمَّ لَمْ يَكُنْ مِنْ جَوَابِ الْمَسِيحِ لَهُ بِشَيْءٍ مِمَّا تَصِفُونَ مِنَ الرُّبُوبِيَّةِ، وَلَا قَالَ: إِنِّي خَالِقُكَ وَخَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، كَمَا فِي شَرِيعَةِ إِيمَانِكُمْ، بَلْ حَذَّرَ الْغَلَطَ فِي أَمْرِهِ وَالِاغْتِرَارَ، وَلَا كَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَكْثَرُ مِمَّا ذَكَرَ أَنَّهُ أَظْهَرَ بِنُبُوَّتِهِ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي سَبَقَ إِلَى مِثْلِهَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ.**

**قَالَ: وَلَا رَأَيْنَا يَحْيَى زَادَ فِي وَضْعِهِ إِيَّاهُ لَمَّا قَرَّظَهُ وَأَعْلَا ذِكْرَهُ مَعَ تَشَكُّكِهِ فِي أَمْرِهِ وَحَاجَتِهِ إِلَى مَسْأَلَتِهِ عَنْ حَالِهِ عَلَى أَنْ قَالَ: "هُوَ أَقْوَى مِنِّي، وَأَنِّي لَا أَسْتَحِقُّ أَنْ أَحُلَّ مَعْقِدَ خُفِّهِ" وَلَمْ يَقُلْ: إِنَّهُ خَالِقِي، وَقَدْ يَقُولُ الرَّجُلُ الْخَيِّرُ فِيمَنْ هُوَ دُونَهُ مِثْلَ الَّذِي قَالَ يَحْيَى فِيهِ تَوَاضُعًا لِلَّهِ وَخُشُوعًا، كَمَا قَالَ الْمَسِيحُ فِي يَحْيَى: "إِنَّهُ مَا قَامَتِ النِّسَاءُ عَنْ مِثْلِهِ".**

**قَالَ: فَتَرَكْتُمْ مَا أَتَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَالنُّبُوَّاتُ فِي الْمَسِيحِ وَهُوَ أَصْلُكُمُ الَّذِي وَقَعَ عَلَيْهِ بِنَاؤُكُمْ، وَجَعَلْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ شَرِيعَةً غَيْرَهَا، وَمَثَلُ الَّذِينَ عَقَدُوا هَذِهِ الشَّرِيعَةَ لَكُمْ مَثَلُ مَنْ آمَنَ بِنُبُوَّةِ رَجُلٍ يَنْتَفِي مِنَ النُّبُوَّةِ؛ لِأَنَّ الْمَسِيحَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- يَقُولُ: إِنَّهُ مَرْبُوبٌ مَبْعُوثٌ، وَيَقُولُ جِبْرِيلُ: إِنَّهُ مَكْرَمٌ مُصْطَفًى، وَأَنَّ أَبَاهُ دَاوُدَ، وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ مَلِكًا عَلَى آلِ يَعْقُوبَ، وَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ بِمِثْلِ ذَلِكَ**

**الشيخ:** أَبَوهُ دَاوُد يعني من سلالتِهِ، من سلالةِ داود، يعني على هذا تكونُ مريمُ من ذريَّة داود عليه السَّلامُ.

**القارئ: وَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَيَشْهَدُ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا عَلَى مِثْلِهِ، وَتَقُولُونَ: بَلْ هُوَ خَالِقٌ أَزَلِيٌّ إِلَّا أَنَّهُ يَسْتُرُ نَفْسَهُ، وَيَقُولُ: الْمَسِيحُ وَغَيْرُهُ مِمَنْ سَمَّيْنَا أَنَّهُ مُعْطًى وَأَنَّ اللَّهَ مُعْطِيِهِ، وَتَقُولُونَ: بَلْ رَازِقُ النِّعَمِ وَوَاهِبُهَا، وَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ، وَتَقُولُونَ: بَلْ هُوَ الَّذِي نَزَلَ لِخَلَاصِنَا، وَتَعْتَقِدُونَ سَبَبَ نُزُولِهِ مِنَ السَّمَاءِ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَكُمْ، وَيَحْتَمِلَ الْخَطِيئَةَ، وَيَرْبِطَ الشَّيْطَانَ! فَقَدْ وَجَدْنَا الْخَلَاصَ لَمْ يَقَعْ، وَالْخَطِيئَةَ قَائِمَةً لَمْ تَزَلْ، وَالشَّيْطَانَ أَعْتَى مَا كَانَ يَرْبِطْ**

**الشيخ:** عندك شيءٌ؟

**طالب: "لَمْ يُرْبَطْ"**

**الشيخ:** يعني من نوع الكلامِ في (إذا دخلَ رمضانُ فُتِحَتْ أبوابُ الجنَّةِ...) إلى آخره، (وسُلسِلَتِ الشَّياطينُ) يعني الشَّيطان -إبليس وجنوده- قائمون بالفسادِ والإفسادِ، لم ينكفَّ شرُّهم، فالصَّلبُ الَّذي تزعمُه النَّصارى، الَّذي زعموا أنَّه لتخليصِ البشريَّة من الخطيئةِ لم يحصلْ لهم تخليصٌ، بل الخطايا أكثرُ وأكثرُ؛ لأنَّ الشَّيطانَ قائمٌ وموجودٌ.

**القارئ: بَلْ سَلَّطَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى مَا تَقُولُونَ، فَحَصَرَهُ فِي الْجَبَلِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يَمْتَحِنُهُ، وَقَالَ لَهُ فِي بَعْضِ أَحْوَالِهِ مَعَهُ: "إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللَّهِ فَقُلْ لِهَذِهِ الصُّخُورِ تَصِيرُ خُبْزًا، فَقَالَ لَهُ الْمَسِيحُ مُجِيبًا لَهُ: إِنَّهُ مَكْتُوبٌ أَنَّ حَيَاةَ الْإِنْسَانِ لَا تَكُونُ بِالْخُبْزِ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنَ اللَّهِ. ثُمَّ سَاقَهُ الشَّيْطَانُ إِلَى مَدِينَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَقَامَهُ عَلَى قَرْنَةِ الْهَيْكَلِ، وَقَالَ لَهُ: إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللَّهِ فَارْمِ بِنَفْسِكَ مِنْ هَاهُنَا، فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُوَكَّلُ بِكَ، لِئَلَّا تَعْثَرَ رِجْلُكَ بِالْحَجَرِ. قَالَ يَسُوعُ: وَمَكْتُوبٌ أَيْضًا: لَا تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ. ثُمَّ سَاقَهُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمْلَكَاتِ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا، وَقَالَ لَهُ: إِنْ خَرَرْتَ عَلَى وَجْهِكَ سَاجِدًا لِي جَعَلْتُ هَذَا الَّذِي تَرَى كُلَّهُ لَكَ. قَالَ لَهُ الْمَسِيحُ: اغْرُبْ أَيُّهَا الشَّيْطَانُ، فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ: اسْجُدْ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ، وَلَا تَعْبُدْ شَيْئًا سِوَاهُ. ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- مَلَكًا اقْتَلَعَ الْعَدُوَّ مِنْ مَكَانِهِ وَرَمَى بِهِ فِي الْبَحْرِ، وَأَطْلَقَ السَّبِيلَ لِلْمَسِيحِ.**

**وَقَالَ: أَفَلَا يَعْلَمُ مَنْ كَانَ فِي عَقْلِهِ أَدْنَى مُسْكَةٍ، أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ لَا يَكُونُ مِنْ شَيْطَانٍ إِلَى إِلَهٍ، وَلَوْ كَانَ إِلَهًا لَأَزَالَهُ عَنْ نَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ الْمَلَكُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ، وَلَمَا قَالَ: "أُمِرْنَا أَنْ لَا نُجَرِّبَ اللَّهَ، وَأَنْ نَسْجُدَ لِلرَّبِّ، وَلَا نَعْبُدَ شَيْئًا سِوَاهُ". وَكَيْفَ لَمْ يَرْبُطِ الشَّيْطَانَ عَنْ نَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْبُطَ عَنْ أُمَّتِهِ؟ قَالَ: فَهَذِهِ أُمُورٌ إِذَا تَأَمَّلَهَا الْمُتَأَمِّلُ قَبُحَتْ جِدًّا، وَكَثُرَ اخْتِلَافُهَا، وَاشْتَدَّ تَنَاقُضُهَا وَاضْطِرَابُهَا.**

**قَالَ**

**الشيخ:** إلى آخره، جزاكَ اللهُ خيرًا، كلُّها -والعياذُ باللهِ- أقاويلُ تدلُّ على قبح مذهب النَّصارى وأنَّهم ضالُّون ضلالًا بعيدًا، ضلالًا مبينًا، وصفَهم اللهُ بالضَّلالِ، {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ} [المائدة:77] اليهودُ مغضوبٌ عليهم، والنَّصارى ضالُّون، {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة:7]

**(الأسماءُ والصِّفاتُ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، اللَّهمَّ ارحمْنا وشيخَنا والحاضرينَ، قالَ الإمامُ الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ -رحمَهُ اللهُ تعالى- في كتابِهِ: "الأسماءِ والصِّفاتِ"، قالَ:**

**بابٌ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ} [الزخرف:68]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ \* هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ \* لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ \* سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ} [يس:55-58]**

**قالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، وَأَبُو زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْمُزَكِّي، قَالَا: حدَّثَنا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، قالَ: حدَّثَنا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قالَ: حدَّثَنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، قالَ: حدَّثَنا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ- قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ, فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا, وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ, فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا, وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا).**

**الشيخ:** اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، نسألُ اللهَ من فضله، يا لها من سعادةٍ! سعادة، أيُّ سعادةٍ، هم السُّعداءُ حقًّا، {وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ} [التوبة:72]، {وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ} من الجنَّةِ وأنهارِها ومساكنِها، فهذا الحديثُ شاهدٌ للآية في سورةِ: "براءة" {وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ} أكبرُ من كلِّ أصنافِ النَّعيم في الجنَّة.

**القارئ: رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سُلَيْمَانَ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ، عَنْ هَارُونَ بْنِ سَعِيدٍ الْأَيْلِيِّ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ وَهْبٍ.**

**أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ الْفَقِيهُ، قالَ: أخبرَنا أَبُو طَاهِرٍ الْمُحَمَّد َآبَاذا، قالَ: حدَّثَنا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، قالَ: حدَّثَنا عُبَيْدُ اللَّهِ هُوَ ابْنُ مُوسَى، قالَ: حدَّثَنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ- قَالَ: (آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، وَآخِرُ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ؛ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَبْوًا**

**الشيخ:** يعني من أهلِ الذُّنوب، "آخِرُ من يخرجُ مِنَ النَّارِ" من أهل الذُّنوب، من الموحِّدين، أمَّا أهلُ النَّار الَّذين هم أهلُها فلا يخرجون؛ لأنَّهم مُخَلَّدون، فالآخريَّةُ هذه، (آخِرُ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ) يعني: من العصاة -عصاة الموحِّدين- آخرُ مَن يخرجُ منه.

**القارئ: فَيَقُولُ لَهُ رَبُّهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَرَى الْجَنَّةَ مَلْأَى، فَيَقُولُ لَهُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ يُعِيدُ الْجَنَّةُ مَلْأَى، فَيَقُولُ: إِنَّ لَكَ مِثْلُ الدُّنْيَا عَشْرَ مَرَّاتٍ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ وَجْهٍ آخِرَ، عَنْ مَنْصُورٍ.**

**الشيخ:** اللهُ أكبرُ، الله أكبر، الله أكبر، إنَّه فضلُ اللهِ العظيم! هذا حظُّ آخرُ من يخرجُ من النَّار، وآخرُ من يدخل الجنَّةَ، فكيف بالسَّابقين من النَّبيِّين والمرسلينَ والكُمَّل من المؤمنين؟! لا إله إلَّا الله، {وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [البقرة:105]، فضلُ اللهِ العظيمُ، {يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [البقرة:105]**.**

**القارئ: قالَ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [آل عمران:77] وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [البقرة:174]**

**قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دَاوُدَ الْعَلَوِيُّ إِمْلَاءً، قالَ: أخبرَنا أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ حَمْدَوَيْهِ بْنُ سَهْلٍ الْمَرْوَزِيُّ، قالَ: حدَّثَنا مَحْمُودُ بْنُ آدَمَ الْمَرْوَزِيُّ، قالَ: حدَّثَنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَرَاهُ عَنِ النَّبِيِّ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ- أنَّهُ قَالَ: (ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ عَلَى مَالِ مُسْلِمٍ فَاقْتَطَعَهُ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ أَنَّهُ أَعْطَى سِلْعَتَه أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ**

**الشيخ:** "أُعْطِيَ"

**طالب:** عندنا: " أَعْطَى بِسِلْعَتِهِ"

**الشيخ:** "أُعْطِيَ"، "أُعْطِيَ بِسِلْعَتِهِ" هذا هو المعنى، "أُعْطِيَ بِسِلْعَتِهِ"

**القارئ: قالَ: (وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ أَنَّهُ أُعْطِيَ سِلْعَتَه أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ وَهُوَ كَاذِبٌ، وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ، عَنْ عَمْرٍو النَّاقِدِ كِلَاهُمَا، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ.**

**قالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ زَيْدُ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ الْعَلَوِيُّ بِالْكُوفَةَ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، قَالَا: أخبرَنا أَبُو جَعْفَرِ بْنُ دُحَيْمٍ، قالَ: حدَّثَنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قالَ: أخبرَنا وَكِيعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، (ح) وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، قالَ: حدَّثَنا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، قالَ: حدَّثَنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، قالَ: حدَّثَنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ-: (ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا سِلْعَةً بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ لَآخَذُهَا بِكَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ، فَأَخَذَهَا وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِلدُّنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ لَهُ، وَرَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ فَيَمْنَعُهُ مِنِ ابْنِ السَّبِيلِ). لَفْظُ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ, عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ, عَنْ وَكِيعٍ وَأَبِي مُعَاوِيَةَ.**

**قالَ: وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ زَيْدُ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ الْعَلَوِيُّ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، قَالَا: أخبرَنا أَبُو جَعْفَرِ بْنُ دُحَيْمٍ، قالَ: حدَّثَنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قالَ: أخبرَنا وَكِيعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبَى حَازِمٍ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ-: (ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَابدٌ مُسْتَكْبِرٌ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ وَكِيعٍ.**

**طالب:** عندَنا أحسنَ اللهُ إليكَ: "وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ"

**الشيخ:** عنده أيش؟

**طالب:** عنده "عَابد"

**الشيخ:** هو الحديث: عائلٌ

**القارئ:** عندي أنا: "عابدٌ"

**الشيخ**: عابدٌ؟

**القارئ:** إي

**الشيخ:** لا، "عائلٌ" هذا اللَّفظ الي [الذي] نعرفُه، "عائلٌ"، نبَّهوا على هذا، في نسخةٍ قالوا هذا

**طالب:** إي نعم، قالَ: في "هاء": عابدٌ

**الشيخ**: وهو خطأٌ

**القارئ:** لعلَّه يُرجَعُ شيخنا إلى أصلِ النَّصِّ في مسلمٍ

**أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، قالَ: حدَّثَنا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، قالَ: حدَّثَنا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَاكِرٍ، قالَ: حدَّثَنا عَفَّانُ، قالَ: حدَّثَنا شُعْبَةُ، ح وَأَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحِ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ الْعَنْبَرِيُّ، قالَ: حدَّثَنا جَدِّي أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مَنْصُورٍ الْقَاضِي، قالَ: حدَّثَنا أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ، قالَ: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قالَ: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قالَ: حدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُدْرِكٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ- قَالَ: (ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ-، فَقَالَ: (خَابُوا وَخَسِرُوا، خَابُوا وَخَسِرُوا، خَابُوا وَخَسِرُوا) قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: (الْمُسْبِلُ إِزَارَهُ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ، وَالْمَنَّانُ**

**الشيخ:** وَالْمُنَفِّقُ

**القارئ: وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ، وَالْمَنَّانُ عَطَاءَهُ) لَفْظُ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ غُنْدَرٍ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ وَغَيْرِهِ وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ مُسْهِرٍ، عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ وَجَمِيعُ هَذِهِ الْأَخْبَارِ صَحِيحَةٌ، وَهَذِهِ أَقَاوِيلُ مُتَفَرِّقَةٌ يُجْمَعُ بَعْضِهِنَّ إِلَى بَعْضٍ، وَلَيْسَ فِي تَنْصِيصِهِ عَلَى الثَّلَاثَةِ نَفْيُ غَيْرِهِنَّ، وَيَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ، ثُمَّ يَقُولُ: وَثَلَاثَةٌ آخَرُونَ لَا يُكَلِّمُهُمُ، فَلَا يَكُونُ الثَّانِي مُخَالِفًا لِلْأَوَّلِ**

**الشيخ:** يعني: لا منافاةَ بينَ هذه الأحاديثِ من جهةِ العددِ، فكلُّها صادقةٌ، كلُّ هؤلاء مُتوَعَّدون بهذا الوعيدِ الفظيعِ، كلُّ هؤلاء، اجمعهم ثلاثة وثلاثة وثلاثة، يكونُ مجموعُ ما في الأحاديث اثني عشر، نسألُ اللهَ...، وكلُّ هذه السِّياقات -فيما يظهرُ- أنَّ المؤلِّفَ ساقَها تبعًا لباب كلامِ اللهِ في الآخرة، وأنَّ اللهَ يكلِّمُ من شاءَ يومَ القيامةِ، فهو قالَ ويقولُ، وكلَّم ويُكلِّمُ، كلَّمَ من شاءَ فيما مضى، ويكلِّمُ من شاءَ في الحاضر ويكلِّمُ من شاءَ في المستقبل، وقد دلَّ على ذلك القرآنُ، والأحاديثُ كهذه المذكورات.

وقوله: (لَا يُكَلِّمُهُمُ) في هذه الأحاديث يُفهَمُ منه أنَّه يكلِّمُ غيرَهم إذا شاءَ -سبحانه وتعالى-، (ما منكم مِن أحدٍ إلَّا سيكلِّمُهُ ربُّهُ...) وقد تقدَّمَ.

**القارئ: قالَ: وَفِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ إِذَا لَمْ يُسْمِعْهُمْ كَلَامَهُ عُقُوبَةً لَهُمْ يُسْمِعُهُ أَهْلَ رَحْمَتِهِ كَرَامَةً لَهُمْ إِذَا شَاءَ، وَإِنَّمَا لَا يُسْمِعُ كَلَامَهُ أَهْلَ عُقُوبَتِهِ بِمَا يُسْمِعُهُ أَهْلَ رَحْمَتِهِ, وَقَدْ يُسْمِعُ كَلَامَهُ -فِي قَوْلِ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ- أَهْلَ عُقُوبَتِهِ بِمَا يَزِيدُهُمْ حَسْرَةً وَعُقُوبَةً**

**الشيخ:** كقوله تعالى: {اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ} [المؤمنون:108]، {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ} [القصص:62] فهو يكلِّمُ المشركين ويكلِّمُ أهلَ النَّارِ كما يكلِّمُ أهلَ الجنَّةِ، لكن يكلِّمُ أهلَ الجنَّة بما يسرُّهم ويزيدُهم غبطةً، ويكلِّمُ أهلَ النَّار بما يزيدُهم حسرةً وشقوةً، أعوذ بالله من الشِّقوة.

**القارئ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَلَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [يس:60]**

**الشيخ:** إلى هنا يا شيخُ، حسبُكَ يا أبو فيصل

**القارئ:** شيخنا بس [لكن] باقي تكملة الحديث حتَّى يبدأَ بحديثٍ آخرَ، سطرين ثلاثة فقط، آيتانِ، ثمَّ سطر بعده

**الشيخ:** هذه ما هي من استشهادات المؤلِّف؟

**القارئ:** نعم، لكن حتَّى يبدأ بحديثٍ آخرَ جديد

**الشيخ:** خلاص هو يسوقُ الأحاديث الآتية تبعًا للآية

**طالب:** هو كأنَّه يجمعُ بينَ الرِّواياتِ، وجميعُ هذه الأقوالِ صحيحةٌ، ثمَّ ذكرَ الكلامَ هذا، أسطرٌ ثمَّ ينتهي، كلام المؤلِّف نفسه

**الشيخ:** هذا من كلام المؤلِّف؟

**طالب:** نعم

**الشيخ:** يعني ما هو ابتداء في موضوع؟

**طالب:** شيخنا [....] يكلِّمُ أهلَ النَّارِ قد يجمعُهم كلامه [....]

**الشيخ:** نعم يقول: {وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ (59) أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ...} [يس:59-60] هذه من شواهد البابِ.

قفْ على هذا البابِ يا أبو فيصل

**طالب:** {هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ} [يس:56] المرادُ منه الدُّنيا [....] ؟

**الشيخ:** {أَزْوَاجُهُمْ}: أمثالُهم.

إلى هنا.

**(الجوابُ الكافي)**

**القارئ: الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وصلِّ اللَّهمَّ وسلِّمْ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ. أمَّا بعدُ:**

**قالَ العلَّامةُ ابنُ القيِّمِ -رحمَهُ اللهُ تعالى- في كتابِهِ: "الجوابُ الكافي لـِمن سألَ عن الدَّواءِ الشَّافي":**

**فصلٌ: وَمِنْ عُقُوبَاتِهَا: ذَهَابُ الْحَيَاءِ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ حَيَاةِ الْقَلْبِ، وَهُوَ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ، وَذَهَابُهُ ذَهَابُ الْخَيْرِ أَجْمَعِهِ.**

**الشيخ:** أعوذُ بالله، من عقوباتِ الذُّنوب، ابنُ القيِّم بصددِ هذه الفصولِ كلِّها يسوقُ فيها ما جاءَ في القرآن والسُّنَّةِ من الأدلَّةِ على عقوباتِ الذُّنوب، نعوذُ بالله، والعقوباتُ أنواعٌ، العقوباتُ ليستْ خاصَّةً بتلفِ النَّفس أو المال أو ذهاب حظٍّ من الحظوظِ، لا، أعظمُ العقوباتِ فسادُ الأخلاقِ، وفسادُ القلبِ، كما قالَ سبحانه وتعالى في الَّذين أخلفُوا ما وعدَ اللهُ: {فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ} [التوبة:77] هذا أعظمُ عقوبةً، هذا أعظمُ ممَّا لو أتلفَ أموالَهم وأتلفَ نفوسَهم، {فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ} [التوبة:77].

**القارئ: وَفِي الصَّحِيحِ عَنْهُ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: (الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ).**

**وَقَالَ: (إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ) وَفِيهِ تَفْسِيرَانِ:**

**أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ عَلَى التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ، وَالْمَعْنَى: مَنْ لَمْ يَسْتَحِ فَإِنَّهُ يَصْنَعُ مَا شَاءَ مِنَ الْقَبَائِحِ، إِذِ الْحَامِلُ عَلَى تَرْكِهَا الْحَيَاءُ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ حَيَاءٌ يَزَعُهُ عَنِ الْقَبَائِحِ، فَإِنَّهُ يُوَاقِعُهَا، وَهَذَا تَفْسِيرُ أَبِي عُبَيْدَةَ.**

**وَالثَّانِي: أَنَّ الْفِعْلَ إِذَا لَمْ تَسْتَحِ مِنْهُ مِنَ اللَّهِ فَافْعَلْهُ، وَإِنَّمَا الَّذِي يَنْبَغِي تَرْكُهُ: مَا يُسْتَحَى مِنْهُ مِنَ اللَّهِ، وَهَذَا تَفْسِيرُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ هَانِئٍ.**

**فَعَلَى الْأَوَّلِ: يَكُونُ تَهْدِيدًا، كَقَوْلِهِ: {اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ} [فُصِّلَتْ:40]**

**وَعَلَى الثَّانِي: يَكُونُ إِذْنًا وَإِبَاحَةً.**

**فَإِنْ قِيلَ: فَهَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى حَمْلِهِ عَلَى الْمَعْنَيَيْنِ؟**

**قُلْتُ: لَا، وَلَا عَلَى قَوْلِ مَنْ يَحْمِلُ الْمُشْتَرَكَ عَلَى جَمِيعِ مَعَانِيهِ، لِمَا بَيْنَ الْإِبَاحَةِ وَالتَّهْدِيدِ مِنَ الْمُنَافَاةِ**

**الشيخ:** لأنَّ التَّهديدَ خبرٌ، والإباحةَ إذنٌ وإنشاءٌ، فلا يكونُ الشَّيءُ خبرًا وطلبًا في آنٍ واحدٍ، إلَّا باعتبار اللَّفظ والمعنى، كقولك: "فلانٌ رحمَه اللهُ" اللَّفظُ خبرٌ، الصُّورةُ صورةُ خبرٍ، والمعنى الدُّعاء.

**القارئ: لِمَا بَيْنَ الْإِبَاحَةِ وَالتَّهْدِيدِ مِنَ الْمُنَافَاةِ، وَلَكِنَّ اعْتِبَارَ أَحَدِ الْمَعْنَيَيْنِ يُوجِبُ اعْتِبَارَ الْآخَرِ.**

**وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الذُّنُوبَ تُضْعِفُ الْحَيَاءَ مِنَ الْعَبْدِ حَتَّى رُبَّمَا انْسَلَخَ مِنْهُ بِالْكُلِّيَّةِ، حَتَّى إِنَّهُ رُبَّمَا لَا يَتَأَثَّرُ بِعِلْمِ النَّاسِ بِسُوءِ حَالِهِ وَلَا بِاطِّلَاعِهِمْ عَلَيْهِ، بَلْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يُخْبِرُ عَنْ حَالِهِ وَقُبْحِ مَا يَفْعَلُ، وَالْحَامِلُ لَهُ عَلَى ذَلِكَ انْسِلَاخُهُ مِنَ الْحَيَاءِ، وَإِذَا وَصَلَ الْعَبْدُ إِلَى هَذِهِ الْحَالَةِ لَمْ يَبْقَ فِي صَلَاحِهِ مَطْمَعٌ، كما قيلَ:**

**وَإِذَا رَأَى إِبْلِيسُ طَلْعَةَ وَجْهِهِ ... حَيَّا وَقَالَ: فَدَيْتُ مَنْ لَا يُفْلِحُ**

**وَالْحَيَاءُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْحَيَاةِ، وَالْغَيْثُ يُسَمَّى حَيَا -بِالْقَصْرِ- لِأَنَّ بِهِ حَيَاةُ الْأَرْضِ وَالنَّبَاتِ وَالدَّوَابِّ، وَكَذَلِكَ بِالْحَيَاءِ حَيَاةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَمَنْ لَا حَيَاءَ فِيهِ مَيِّتٌ فِي الدُّنْيَا شَقِيٌّ فِي الْآخِرَةِ، وَبَيْنَ الذُّنُوبِ وَبَيْنَ قِلَّةِ الْحَيَاءِ وَعَدَمِ الْغَيْرَةِ تَلَازُمٌ مِنَ الطَّرَفَيْنِ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا يَسْتَدْعِي الْآخَرَ وَيَطْلُبُهُ حَثِيثًا، وَمَنِ اسْتَحَيَ مِنَ اللَّهِ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، اسْتَحَيَ اللَّهُ مِنْ عُقُوبَتِهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَحِ مِنْ مَعْصِيَتِهِ لَمْ يَسْتَحِ اللَّهُ مِنْ عُقُوبَتِهِ.**

**فَصْلٌ**

**وَمِنْ عُقُوبَاتِ الذُّنُوبِ: أَنَّهَا تُضْعِفُ فِي الْقَلْبِ تَعْظِيمَ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ، وَتُضْعِفُ وَقَارَهُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ وَلَا بُدَّ، شَاءَ أَمْ أَبَى، وَلَوْ تَمَكَّنَ وَقَارُ اللَّهِ وَعَظَمَتُهُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ لَمَا تَجَرَّأَ عَلَى مَعَاصِيهِ، وَرُبَّمَا اغْتَرَّ الْمُغْتَرُّ، وَقَالَ: "إِنَّمَا يَحْمِلُنِي عَلَى الْمَعَاصِي حُسْنُ الرَّجَاءِ، وَطَمَعِي فِي عَفْوِهِ، لَا ضَعْفُ عَظْمَتِهِ فِي قَلْبِي"، وَهَذَا مِنْ مُغَالَطَةِ النَّفْسِ؛ فَإِنَّ عَظَمَةَ اللَّهِ وَجَلَالَهُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ تَقْتَضِي تَعْظِيمَ حُرُمَاتِهِ، وَتَعْظِيمُ حُرُمَاتِهِ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الذُّنُوبِ، وَالْمُتَجَرِّئُونَ عَلَى مَعَاصِيهِ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ، وَكَيْفَ يَقْدِرُهُ حَقَّ قَدْرِهِ، أَوْ يُعَظِّمُهُ وَيُكَبِّرُهُ، وَيَرْجُو وَقَارَهُ وَيُجِلُّهُ، مَنْ يَهُونُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ؟ هَذَا مِنْ أَمْحَلِ الْمُحَالِ، وَأَبَيْنِ الْبَاطِلِ، وَكَفَى بِالْعَاصِي عُقُوبَةً أَنْ يَضْمَحِلَّ مِنْ قَلْبِهِ تَعْظِيمُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ، وَتَعْظِيمُ حُرُمَاتِهِ، وَيَهُونُ عَلَيْهِ حَقُّهُ.**

**وَمِنْ بَعْضِ عُقُوبَةِ هَذَا: أَنْ يَرْفَعَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- مَهَابَتَهُ مِنْ قُلُوبِ الْخَلْقِ، وَيَهُونُ عَلَيْهِمْ، وَيَسْتَخِفُّونَ بِهِ، كَمَا هَانَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَاسْتَخَفَّ بِهِ، فَعَلَى قَدْرِ مَحَبَّةِ الْعَبْدِ لِلَّهِ يُحِبُّهُ النَّاسُ، وَعَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنَ اللَّهِ يَخَافُهُ النَّاسُ، وَعَلَى قَدْرِ تَعْظِيمِهِ لِلَّهِ وَحُرُمَاتِهِ يُعَظِّمُ النَّاسُ حُرماتِهِ، وَكَيْفَ يَنْتَهِكُ عَبْدٌ حُرُمَاتِ اللَّهِ، وَيَطْمَعُ أَنْ لَا يَنْتَهِكَ النَّاسُ حُرُمَاتِهِ؟ أَمْ كَيْفَ يَهُونُ عَلَيْهِ حَقُّ اللَّهِ وَلَا يُهَوِّنُهُ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ؟ أَمْ كَيْفَ يَسْتَخِفُّ بِمَعَاصِي اللَّهِ وَلَا يَسْتَخِفُّ بِهِ الْخَلْقُ؟**

**وَقَدْ أَشَارَ سُبْحَانَهُ إِلَى هَذَا فِي كِتَابِهِ عِنْدَ ذِكْرِ عُقُوبَاتِ الذُّنُوبِ، وَأَنَّهُ أَرْكَسَ أَرْبَابَهَا بِمَا كَسَبُوا، وَغَطَّى عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَطَبَعَ عَلَيْهَا بِذُنُوبِهِمْ، وَأَنَّهُ نَسِيَهُمْ كَمَا نَسُوهُ، وَأَهَانَهُمْ كَمَا أَهَانُوا دِينَهُ، وَضَيَّعَهُمْ كَمَا ضَيَّعُوا أَمْرَهُ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى فِي آيَةِ سُجُودِ الْمَخْلُوقَاتِ لَهُ: {وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ} [الْحَجِّ:18] فَإِنَّهُمْ لَمَّا هَانَ عَلَيْهِمُ السُّجُودُ لَهُ وَاسْتَخَفُّوا بِهِ وَلَمْ يَفْعَلُوهُ أَهَانَهُمُ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ مُكْرِمٍ بَعْدَ أَنْ أَهَانَهُمُ، وَمَنْ ذَا يُكْرِمْ مَنْ أَهَانَهُ اللَّهُ؟ أَوْ يُهين مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ؟**

**فَصْلٌ**

**وَمِنْ عُقُوبَاتِهَا: أَنَّهَا تَسْتَدْعِي نِسْيَانَ اللَّهِ لِعَبْدِهِ**

**الشيخ:** إلى هنا، اللهُ المستعانُ، نسألُ اللهَ العافيةَ، نسأل الله العافية، وإذا رأيْتَ فاجرًا يُكرمُ فما هو فمن يكرمه فهو على شاكلته ومن أوليائه ومن حزبه، لكنَّ من هانَ عليه أمرُ اللهِ وهانَ اللهُ في قلبه ما له من مكرمٍ، فلا الملائكةُ يكرمونه ولا الصَّالحون، لكن قد يُكرمُه أمثالُه من العصاة والفجرة، فلا يُشكِلُ ما يشاهدُ من إكرامِ بعضِ الفجرةِ وبعضِ العصاةِ، يكرمونه من أجل المنصبِ، من أجل المالِ، من أجلِ كذا، من أجلِ المصالح المادِّيَّة، لا يكرمونه الإكرامَ الحقيقيَّ، إكرامٌ بمعنى الكلمة.

**الأسئلة:**

**السؤال1: ما المقصودُ بالتَّزكيةِ في قولِهِ تعالى: {وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ... وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [آل عمران:77]؟**

**الجواب:** التَّزكيةُ أصلُها الثَّناءُ، {لَا يُزَكِّيهِمْ}: لا يُثني عليهم، بل يذمُّهم ويوبِّخُهم ويفضحُهم على رؤوسِ الأشهادِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال2: بعضُ كبارِ السِّنِّ إذا أرادُوا أنْ يَصِفُوا بعضَ النَّاسِ يقولونَ: "هوَ مِن عبيدِ آلِ فلانٍ"، وبعضُ النَّاسِ يقولُ: "أنا عبدٌ لفلانٍ"، فهل يصحُّ وصفُهم هذا أم فيهِ مخالفةٌ؟**

**الجواب:** العبوديَّةُ بمعنى أنَّه مملوكٌ هذا فيه [موجود]، فيه "عبدُ فلانٍ": مملوكُه، {وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ} [البقرة:221]، {الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ...} [البقرة:178] فالعبدُ ضدُّ الحرِّ، فإذا قيلَ: "من عبيدِ فلانٍ" يعني: من مماليكهم، يعني بأنفسهم أو أنَّهم من سلالاتِ عبيدِهم الماضين، يعني لو كانَ لجدِّك عبدٌ مملوكٌ وصارَ له ذريَّةٌ فأنتَ تقولُ: "هذا من عبيدِنا".

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال3: تقولُ السَّائلةُ: هل يجوزُ أنْ تصلَ شعرَها بشعرِها نفسَهُ؟**

**الجواب:** لا، ما يجوزُ أن تصلَه، يعني تقصُّ من شعرِها وتصلُ به شعرَها، لا، هذا وصلٌ، هذا وصلٌ، ولو كان الأصلُ أنَّه مقصوصٌ مِن بَدَنِهَا.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال4: هل يجوزُ لمَن رأى في مسألةٍ شرعيَّةٍ أنْ يكتمَها خشيةَ أنْ يحدثَ فتنةً إذا أظهرَها؟**

**الجواب:** إي، يجوزُ، إذا ترتَّبَ على إظهارِ الكلامِ في المسألة مفسدةٌ راجحةٌ فإنَّه يتركُ الكلامَ فيها؛ خشيةً مِن حصول الشَّرِّ.

**القارئ: ويقولُ: وما هوَ الفرقُ بينَ المداراةِ الشَّرعيَّةِ والمداهنةِ؟**

**الجواب:** المداهنةُ: موافقةُ أهلِ الباطلِ على باطلهم؛ تقرُّبًا إليهم ومجاملةً لهم، المداهنةُ في الباطلِ، والمداراةُ في الأمورِ الجائزةِ والمباحةِ، يداريه لا يفعلُ هذا الشَّيءَ مداراةً، فالمداهنةُ حرامٌ، والمداراةُ جائزةٌ، المداراةُ يمكن تدخلُ في مثل قوله تعالى: {إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً} [آل عمران:28]

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال5: أنا مصابٌ بمرضٍ يمنعُني مِن السُّجودِ والجلوسِ والقيامِ للرَّكعةِ التَّاليةِ، فقد أستطيعُ القيامَ والرُّكوعَ والرَّفعَ منهُ، وإذا صلَّيْتُ جالسًا على الأرضِ لا أستطيعُ إلَّا الجلوسَ فقط، في حالِ الصَّلاةِ معَ الجماعةِ وعدمِ وجودِ كرسيٍّ للسُّجودِ ماذا أفعلُ؟**

**الجواب:** اللهُ تعالى يقولُ: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} [التغابن:16] وفي الحديث: (صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ، فَعَلَى جَنْبٍ)، وأنتَ تقولُ: "إذا صلَّيْتُ جالسًا لا أستطيعُ إلَّا الجلوسَ"، أيش معنى هذا؟ ما معنى أنَّكَ إذا صلَّيتَ جالسًا لا تستطيع إلَّا الجلوسَ؟ افعلْ من أركانِ الصَّلاةِ ما تستطيعُ، وما لا تستطيعُه فاللهُ يغفرُ لكَ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال6: ما حكمُ استعمالِ السِّواكِ بالنَّعناعِ للصَّائمِ؟**

**الجواب:** عندي أنَّه لا يجوزُ؛ لأنَّه فيه طعمٌ، مُطعَّمٌ هذا.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال7: هل الاسترسالُ في الذَّاتِ الإلهيَّةِ سرحانًا معَ مدافعةِ ذلكَ يأثمُ بهِ العبدُ؟**

**الجواب:** يقولُ عليه الصَّلاة والسَّلام: (إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ)، فأنتَ إذا فكَّرْتَ في أمورِ الغيبِ فلا يضرُّكَ ما يخطرُ في بالك، لكن لا تعتقدْ شيئًا ممَّا يخطرُ في بالك ممَّا ليسَ عليه دليلٌ، أعد السُّؤالَ، صيغتُه أيش؟

**القارئ: هل الاسترسالُ في الذَّاتِ الإلهيَّةِ سرحانًا**

**الجواب:** سرحان يعني تفكيرًا، يسرحُ ذهنُه في التَّفكير في...، وجاءَ في الأثر: "تفكَّروا في مخلوقاتِ اللهِ، ولا تتفكَّروا في ذاتِ اللهِ"، لا تفكِّرْ في كيفيَّةِ صفةِ اللهِ، لا تتفكَّرْ في كيفيَّةِ نزولِهِ أو كيفيَّةِ استوائِه، لا تفكِّرْ؛ لأنَّ هذا لا سبيلَ إليه، لا سبيلَ إلى العلم بكيفيَّة ذاتِه ولا كيفيَّةِ صفاتِه، وما لا سبيلَ إليه التَّفكيرُ فيه لغوٌ وعبثٌ، واللهُ أعلمُ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ